الثورة الجزائرية والعمق الإفريقي : قراءة في التضامن الإفريقي من خلال مؤتمري أكرا الرسمي والشعبي خلال سنة 1958

The Algerian revolution and African depth :A reading in Africa solidarity through official and popular Accra conferences during 1958

د. قندل جمال*، جامعة الشلف (الجزائر)
Djamel.65kendel@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/08/08 تاريخ القبول: 2020/09/08 تاريخ النشر: 2020/09/30

ملخص:

ترنو هذه الدراسة، بحث إشكالية سعي الثورة الجزائرية باتجاه توسيع نطاق امتدادها جغرافيا، من خلال العمل على توظيف مختلف المحاور و الفضاءات الكفيلة بتمكينها من إسماع صوتها، وشرح فلسفتها و أهدافها في ظلّ التعتيم الكبير الذي مارسته إدارة الاحتلال الفرنسي ومؤسساتها المختلفة البحثية و الاعلامية على اختلاف طبيعتها، و التي تجندت منذ اللحظة الأولى ضمن عمل منسق توخى تغليط الرأي العام المحلي و الأوروبي و الدولي على حد سواء، منعا لأيّ تعاطف مع القضية الجزائرية .لذلك، فإن الرأي العام الإفريقي و الأسيوي الشعبي و الرسمي ،احتلّ مركزا هاما ضمن استراتيجية الثورة الجزائرية لما يشكله من ثقل سياسي ودبلوماسي و إعلامي لا تخفى آثاره على راهن ومستقبل الثورة الجزائرية، فضلا عن تداعياته على دولة الاحتلال الفرنسي ليس في الجزائر فحسب، بل حتى في مستعمراتها في إفريقيا، وهو الخطر الحقيقي الظرفي و الاستراتيجي في الآن ذاته، ما دفع إدارة الاحتلال الفرنسي إلى التعاطي مع حركة ونشاط الثورة الجزائرية على مستوى إفريقيا و آسيا من خلال المؤتمرات و الندوات على اختلاف طبيعتها ،من خلال تحريك إعلامها و الموالين لها من السياسيين لتثبيط العزائم و التزهيد في الفعل المقاوم وكسر عرى التوافق و الانسجام و وحدة الرؤية القائمة على وجوب التخلص من نير الاحتلال كطريق رئيس نحو التنمية.

الكلمات المفتاحية:

تفجير الثورة، الاعلام، إدارة الاحتلال الفرنسي، البعد الافريقي، التحرير الافريقي، المؤتمرات .

*- المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات
ww

Abstract :

This study aims to discuss the problematic of the Algerian revolution's pursuit of expanding its reach geographically, by working on employing various axes and spaces to enable it to make its voice heard, and explaining its philosophy and goals in light of the great blackout practiced by the French occupation administration. It is the real circumstantial and strategic danger at the same time, which prompted the French occupation to deal with the movement and activity of the Algerian revolution at the level of Africa and Asia through conferences and seminars of various nature, by moving its media and its loyal politicians to discourage solidarity in general .

Key words :

Exploding the revolution, the media,the administration of the french occupation, the African dimension,the African liberation, the conferences

مقدمة

شكّل تفجير الثورة في الفاتح نوفمبر 1954 مرحلة مفصلية في تاريخ الجزائر المعاصر، بالنظر إلى السياق التاريخي الذي طبعته جملة من المعطيات المحلية، الإقليمية، الجهوية و الدولية، ما حدا بصنّاع التفجير إلى حُسن استغلال تلك السانحة في السعي باتجاه الخيار المسلح،كمنحى استراتيجي في مواجهة إدارة الاحتلال الفرنسي الجاثمة على أديم الجزائر دون وجه حق، منذ 1830.

بيد أن المقاربة العسكرية التي اعتمدت لم تُهمل قطّ جبهة رئيسة في العمل الثوري، ومن شأنها أن تعزز مساره وتعمق جذوره و تحسن تموقع الثورة إقليميا، جهويا و دوليا، وهو ما جسده نداء أول نوفمبر 1954من خلال الدعوة إلى تدويل القضية الجزائرية عبر محاور رئيسة وحيوية،شكلت مجتمعة جبهة صامدة في وجه التحرشات و التحديات المختلفة ودافعة في الآن ذاته للثورة الجزائرية نحو أفق أوسع و أرحب.

وفي هذا السياق، تنضوي الجبهة الإفريقية، التي أولتها قيادة الثورة أهمية خاصة بالنظر إلى الثقل الذي تمثله،لا سيما في المجال السياسي،خاصة وأنها تشكل جزء حيويا مما عُرف بالمحور الأفروأسيوي.وتستوقفنا هنا جملة من الأسئلة التي نرى ضرورة طرحها لاستبيان الموقع الإفريقي من الثورة الجزائرية كحركة تحرير ومقاومة ذات أبعاد مختلفة، شكّل البعد الإفريقي فيها بُعدا رئيسا، بسبب تقاطعات كثيرة، يأتي على رأسها العدوان

المنارة للاستشارات

ww

الكولونيالي على الشعوب الإفريقية ومستوى الظلم المسلط عليها للحيلولة دون نهوضها وإقلاعها ،وإلى أيّ مدى ساهم المؤتمران اللذان شهدتهما العاصمة الغانية أكرا ،في دفع وتعزيز موقف و موقع الثورة الجزائرية في مواجهتها الشاملة مع الاحتلال الفرنسي.

نتوخى من دراستنا هذه، الوقوف على الأهمية التي شكلتها المؤتمرات الإفريقية في دعم القضية الجزائرية، رغم الاكراهات المختلفة و الصعوبات المتنوعة التي عمدت إدارة الاحتلال الفرنسي إلى اختلاقها و زرعها في طريق الثورة الجزائرية، رغبة في ضرب إرادتها و تيئيس داعميها ومناصريها . كما تهدف في الآن ذاته إلى إبراز حالة الارتباك التي كانت عليها إدارة الاحتلال الفرنسي بسبب التعاطي الاعلامي و السياسي الايجابي مع الثورة، من طرف الدول الإفريقية.

وللإجابة على تلك التساؤلات، اعتمدت على المنهج الوصفي في عرض الوقائع التاريخية عرضا راعى التسلسل الزمني و الموضوعاتي مع وصفها على نحو موضوعي بعيدا عما يخدش البحث عن الحقيقة التاريخية،بالاعتماد على تحليل الوقائع في ضوء المعطيات المتاحة من خلال جملة المصادر والمراجع التي أمكنني توظيفها .

1- أصالة البُعد الافريقي في نداء أول نوفمبر وميثاق الصومام

إن جنوح الثورة الجزائرية إلى خيار المحاور و الفضاءات كمجال حيوي للعمل الدبلوماسي الثوري، رغبة في استغلال الفرص المتاحة،من أجل تقديم القضية الجزائرية و عرضها على مختلف الوفود والهيآت و المنظمات و المؤتمرات و اللقاءات الشعيبة و الرسمية على حد سواء ينم عن عمق الوعي لدى قيادة الثورة بضرورة إخراج الثورة الجزائرية من إطارها الضيّق إلى إطار أوسع و أرحب، كفيل بحشد الدعم على اختلاف طبيعته و تحسين تموقع الثورة في المجتمع الدولي ،تجسيدا لمقتضيات بيان أوّل نوفمبر 1954الذي دعا صراحة، إلى تدويل القضية الجزائرية، ضمن محور الاهداف الخارجية، من خلال العمل على تحقيق ، وحدة شمال إفريقيا في إطار ها الطبيعي العربي الإسلامي [1] .

و في سياق العمل في إطار الأمم المتحدة،أشار البيان إلى تأكيد عطف الثورة الفعّال تجاه جميع الأمم التي تساند القضية الجزائرية[2]، فكانت الإشارة واضحة إلى الشمال

المنارة للاستشارات
ww

الإفريقي كبُعد ومجال حيوي، ممثلا في كل من تونس و المغرب اللذين انخرطا في العمل المسلّح قبل الثورة الجزائرية،ضدّ العدو الفرنسي الذي شكّل القاسم المشترك بين الأطراف الثلاثة .حيث ذكر البيان ذلك، بالقول: "إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا ،وأننا منذ مدّة طويلة كنا أوّل الداعين للوحدة في العمل، هذه الوحدة التي لم يُتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الاقطار الثلاثة" [3].

والشيء ذاته، بالنسبة لميثاق الصومام، حيث سلك المنحى ذاته خاصة وأن إدارة الاحتلال الفرنسي ما فتئت تسوق مغالطات كثيرة و مختلفة، استطاعت من خلالها حجب الحقيقة التاريخية و الواقعية للجزائر،التي كانت تقدم على أنها جزء لا يتجزأ من فرنسا و من ثمة فإن ما وقع في الجزائر يوم الفاتح نوفمبر 1954 هو شأن فرنسي داخلي محض و لا يسوغ لأيّ كان التدخل تحت أيّ مبرر ،على اعتبار أن ذلك، يُعد انتهاكا صارخا لسيادة الدولة الفرنسية .[4] وقد تناغم الحلف الأطلسي مع هذا الطرح،من منطلق عضوية فرنسا فيه، وهو ما يوجب تقديم الدعم و المساندة للعضو في الحلف، طبقا لنص المادة من الحلف، وهو ما حفّز فرنسا على استغلال ذلك لصالح حربها في الجزائر، من خلال حرصها الشديد على وجوب استفادتها من الدعم اللوجستي، الأمر الذي عجّل بوصول الإمدادات الحربية المختلفة، خاصة الطائرات و الطائرات العمودية، ومختلف الألغام التي زرعت على امتداد الحدود الشرقية و الغربية للجزائر ،في خطي موريس و شال[5]،ومثال ذلك، ألغام APID المضادة للأفراد الأمريكية الصنع .[6]

حيث أشارت وثيقة الصومام إلى أهمية الجزائر بالنسبة لإفريقيا التي تشكل بُعدا حيويا بالقول :" أن الجزائر أهمّ مشكلة في الشمال الإفريقي على الاطلاق و سترفع الدول الافريقية قضية الجزائر إلى الامم المتحدة من جديد" [7] و لم يتوقف المؤتمر عند هذا الحدّ، بل دعا الدول الأفروأسيوية إلى استمعال الضغط السياسي و الدبلوماسي و الاقتصادي بصورة مباشرة على فرنسا فضلا عن سعيها الفاعل لدى الامم المتحدة.[8] وتوالت تصريحات

المنارة للاستشارات
ww

قادة و مسؤولي الثورة الجزائرية، مؤكدة عمق و أهمية الموقع الجيوسياسي لإفريقيا والتي صبّت كلها في السياق ذاته بالقول:" إن الجزائر طابعها إفريقي، و أنّ كفاحها يدخل ضمن كفاح شعوب القارة الإفريقية .و أن كفاح الشعب الجزائري من أجل استقلاله، هو جزء من انطلاقة لا رجعة فيها ، وهي حركة التحرر الإفريقية ،و أنّ إفريقيا هي مقبرة الاستعمار ،وهي اليوم وقفت على رجليها ،وأنّ هذه الانطلاقة تحمل معها الوعي للعالم الحرّ و الموحد ،وهي قادرة على صنع كل شيء".[9]

2- السياق التاريخي للمؤتمر الأول

أدركت قيادة الثورة ما للبعد الإفريقي و الأسيوي، من أهمية في دفع و تعزيز القضية الجزائرية في إطار السعي إلى التدويل، و هو ما يتماشى نصا وروحا مع بيان أول نوفمبر، الذي أكد التدويل باعتباره هدفا خارجيا مكملا و مدعما للأهداف الداخلية. ولعل ما شجّع الثورة على التركيز على التعاطي مع الفضاء الأفروأسيوي، هو تقاطعها مع كثير من دوله التي كانت خاضعة للاحتلال الفرنسي، البريطاني، و الهولندي، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الكتلة الأفروأسيوية يمكن أن تقدم إضافة إلى القضية الجزائرية، بالنظر إلى ثقلها المعنوي، خاصة وأن عددها كثير، و يمكن أن يرجح الكفة عند أي اتجاه نحو التصويت لصالح القضية الجزائرية.

كل هذا و غيره، جعل الثورة تتعاطى معه بكثير من الإيجابية، الفعالية و الموضوعية مع المعطى الأفروأسيوي. و لعل مؤتمر باندونغ شكّل أحد أهم إنجازات الكتلة الأفروأسيوية على التدرج نحو تدويل القضية الجزائرية، ذلك كانت جبهة التحرير الوطني حاضرة في لقاء بوقور الذي عقد يومي 28-29ديسمبر 1954، بحضور رؤساء خمسة دول ممثلة في:إندونيسيا، باكستان، سيلان، بورما وسيري لانكا، والذي خُصص لبحث و دراسة كافة المعطيات والترتيبات الخاصة بالدعوة إلى عقد أول مؤتمر أفرو أسيوي [(10)]، أن تظفر بمساندة أندونسيا للقضية الجزائرية، في الوقت أبدى فيه الأعضاء الآخرون موقفا غامضا، كان أكثر سلبية منها.

المنارة للاستشارات
ww

و قد برر الرؤساء المجتمعون في بوقور عدم اتخاذهم موقفا واضحا تجاه القضية الجزائرية، من شأنه أن يدفعها قدما باتجاه التدويل، الذي يشكل المدخل الرئيس للثورة الجزائرية كيما تُعرف بحقيقتها و أهدافها العاجلة و الآجلة، بالتردد الواضح الذي طبع سلوك الدول العربية والتي كان يجب عليها أن تتخذ موقفا واضحا تجاه القضية الجزائرية [11].وقد حفّز هذا التجاوب الإيجابي مع القضية الجزائرية، آيت أحمد ، كثيرا على البقاء في آسيا، التي رأى فيها مجالا خصبا للنشاط و الحركة للتعريف أكثر بحقيقة المسألة الجزائرية، حتى يتوسع الالتفاف حولها، مساندة و دعما، خاصة وأن الأشغال التحضيرية لعقد مؤتمر باندونغ، كانت تجري بوتيرة سريعة، جعلت وفد الثورة، يحس بثقل المهمة و أهميتها و خطورتها في الآن ذاته.

كما لم تفوت قيادة الثورة فرصة مؤتمر باندونغ لتعبيد الطريق نحو التدويل،ففي شهر أفريل 1955 شهدت أندونيسيا انطلاق أشغاله، من خلال حضور تسعة و عشرين دولة أفرو آسيوية، تمثل 55 في المائة من مجموع سكان العالم [12]. وعلى الرغم من أن حضور الجزائر من خلال ممثليها، لم يكن وفدا مستقلا و قائما بذاته، مثلما كان يأمل ممثلاها، و إنما كان ضمن الوفد المغاربي الممثل بكل من علال الفاسي من المغرب، و صالح بن يوسف من تونس.

واللافت في هذا السياق، هو أن الدول الإفريقية و الآسيوية التي تداعت إلى المؤتمر، تحركت من منطلق الشعور الجامع بينها، على اعتبار أنها خضعت للاستعمار الغربي، ردحا من الزمن. وفضلا عن ذلك فإن ظروفها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، تكاد تكون متطابقة، كونها نتاج الاستعمار العالمي القديم و الحديث، الأمر الذي حفزها لتنطلق باتجاه محاربة الاستعمار كخيار لا بديل عنه للتحرر من قبضة الاحتلال و التمكين للاستقلال الوطني و العمل على النهوض بالاقتصاد، نهوضا كفيلا بتحقيق الاكتفاء و النأي بالتبعية، خاصة و أن اقتصاديات تلك الدول كانت في خدمة الدول الاستعمارية [13].

وعلى غرار الدول المستقلة الحاضرة في المؤتمر، فإنه شهد حضور وفود كثيرة ممثلة للشعوب المكافحة في سبيل استقلالها، كان من بينها الوفد الجزائري[14]. وقد استقبل الرئيس الصيني، شوان لاي كلا من السيدين آيت أحمد و امحمد يزيد، في خطوة تعكس الرغبة والاستعداد في دعم الثورة الجزائرية على نحو يمكنها من تقرير المصير. و استغل وفد الثورة

المنارة للاستشارات
ww

السانحة التاريخية التي أتيحت له أحسن استغلال، من خلال مداخلة جامعة، رصدت أوضاع الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي لها و تطورات العمل العسكري ضده، منذ تفجير الثورة، كما دعا الوفد الجزائري، الحضور إلى ضرورة دعم ومساندة الثورة الجزائرية، إدراكا منه لثقل الموقف وأهميته الراهنة والمستقبلية على مسار الثورة من جهة، و على سلطات الاحتلال الفرنسي من جهة ثانية، من حيث تحجيم دورها و تطويق حراكها من خلال توسيع نطاق التأييد للثورة، على نحو يكشف زيف طرح الاستعمار و عدم تأسيس رؤاه للحل خاصة و أنه لا يرى أي بديل سوى الحل الأمني القمعي.

وقد سجلت جريدة "البصائر " مطالب وفد الثورة في مؤتمر باندونغ، من خلال الآتي:

1-الإعتراف بجبهة التحرير الوطني، ممثلا شرعيا و وحيدا للشعب الجزائري.

2-الدفاع عن القضية الجزائرية في بعدها المغاربي.

3-إخراج القضية الجزائرية من دائرة المحيط الفرنسي.

4-العمل على جدولة القضية الجزائرية، في جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة [15].

وعلى غرار تلك الدعوات و القرارات التي اتخذها المؤتمرون لصالح الثورة الجزائرية، فقد جرى التصويت عليها دون أي صعوبات أو اعتراضات، وهو ما أشّر على المنحى الإيجابي والسليم الذي ولجته الثورة على مستوى العالم، عبر بوابة باندونغ. ولم تتوقف الدول الأفرو آسيوية عند ذاك الحد، بل راحت تتحين كل فرصة للدفع بالقضية الجزائرية نحو آفاق أكثر رحابة و أعمق سعة، على المستوى الدولي. و لا أدلّ على ذلك، من إقدام أربعة عشر دولة إفريقية وآسيوية سنة 1955على تقديم طلب إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، في خطوة تنحو إلى إدراجها ضمن جدول أعمال الدورة العاشرة ، انطلاقا من مبدأ الحق في تقرير مصير الشعوب[16].

مؤتمر تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية :

عقد بالقاهرة سنة 1957 وحضره ستة و أربعون مندوبا،أما الجزائر المكافحة فقد مثلها وفد ضمّ عشرين عضوا، برئاسة الدكتور لمين دباغين الذي رافع من أجل القضية

المنارة للاستشارات
ww

الجزائرية أمام الوفود الحاضرة، مرافعة غاصت في عمق التاريخ توثيقا واستندت إلى وقائع و أحداث من أجل تأسيس قانوني ناجح كفيل بدفع

وقد اختار المجتمعون يوم 30مارس 1958 ليكون يوم التضامن العالمي مع الجزائر،ولإنجاح التفاعل مع القضية الجزائرية وأوصت الأمانة الدائمة باتخاذ التدابير الآتية:

-تكوين لجان تشرف على ما ينظم يوم 30مارس من أعمال وما يتخذ من تدابير على أن يستمر عمل هذه اللجان إلى أن تحقق الجزائر استقلالها .وسيكون هدف كل لجنة من تلك اللجان، القيام بعملة ذات ثلاثة محاور .

المحور الأوّل : التأييد الأدبي

ويُبدأ به أولا قبل اليوم المحدد، بغرض التهيئة العامة و الشاملة ، ويعتمد في إنجاحه على الوسائط الإعلامية و اللافتات و مختلف وسائل النشر و الدعاية، على أن يشمل التأييد الأدبي الموضوعات المرتبة وفق الآتي :

أ- نبذة عن تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، وما جناه الفرنسيون على شعبها المكافح من جرائم .

ب- نبذة عن تاريخ المقاومة في الجزائر .

ت- نشر قرارات هيئة الأمم المتحدة فيما يتعلق بقضية الجزائر.

ث- نشر ما رددده الكتاب الفرنسيون حول ما اقترف من فضائح و وحشية في الجزائر.

ج- نشر أحاديث لزعماء الشعب الجزائري المكافح .[17]

و في يوم 30مارس تنظم في كل بلد وعلى نطاق واسع، اجتماعات محلية في المدارس و الجامعات و المساجد و الكنائس و المعابد .كما يلتزم الصمت لمدة خمس دقائق، حدادا على شهداء الجزائر .

المحور الثاني : التأييد المادي

يتم التركيز فيه على النقاط الأساسية التالية :

المنارة للاستشارات
ww

أ- تخصيص أسبوع أو ثلاثة أيام على الأقّل لجمع التبرعات لصالح الجزائر في الطرق والتجمعات من الأفراد و الهيآت و الشركات التجارية و ما إليها.

ب- إصدار طابع بريدي تذكاري خاص بهذه المناسبة .

ت- فرض ضريبة يوم الجزائر على جميع المعاملات و المدفوعات .

ث- خصم نسبة معينة من مرتبات موظفي الحكومة و المؤسسات العامة .

ج- جمع الملابس والأدوية و الأغذية و الأسلحة .[18]

المحور الثالث : التأييد السياسي

لا يقلّ أهمية و لاقيمة عن المحورين السالفين ،حيث تقوم من خلاله، حكومات الدول الأفروأسيوية عن طريق ممثليها في الأمم المتحدة و وممثليها الدبلوماسيين و بواسطة المذكرات، بالعمل الآتي :

أ- المطالبة في جميع الدوائر باستقلال الجزائر.

ب- اتخاذ جميع التدابير الكفيلة لإقناع الحكومة الفرنسية بوقف أعمال العدوان على الجزائر.

ت- امتناع الحكومات عن إمداد فرنسا بأيّ عون تستغله في عدوانها بالجزائر .[19]

كما ذكّرت الأمانة العامة بأنها أخذت على عاتقها من خلال التنسيق مع مكتب جبهة التحرير الوطني في القاهرة، القيام بتحقيق الآتي :

أ-إنشاء مكتب خاص بالجزائرفي مقر الأمانة الدائمة كيما تواصل فيه جبهة التحرير الوطني نشاطها .

ب- وضع جهاز الأمانة تحت تصرف جبهة التحرير .

ت –تكوين لجنة جزائرية للإشراف على يوم الجزائر في مصر .

ث-إيفاد مندوبين عن جبهة التحرير الوطني إلى الدول الإفريقية و الاسيوية و امريكا الجنوبية لحثها على تنظيم يوم الجزائر في بلدانها وشرح القضية الجزائرية لشعوب تلك الدول

المنارة للاستشارات
ww

ح-تنظيم إذاعات يومية موجهة إلى شعوب العالم أجمع لشرح القضية الجزائرية

و أوصت اللجنة الدائمة الدول و الشعوب الإفريقية و أمريكا الجنوبية بضرورة العمل من أجل إنجاح يوم الجزائر بالعمل على جعله يوما تاريخيا ومظهرا حقيقيا يعكس عمق التضامن مع ثورة الجزائر .[20]

مؤتمر أكرا الأول

كان على جانب كبير من الأهمية، حيث حضرته الدول الإفريقية المستقلة وقتذاك، و الممثلة في كل من ليبيا، تونس، المغرب،مصر ،السودان، غانا،لبيريا و إثيوبيا.[21] وشهدته أكرا عاصمة غانا الحديثة العهد بالاستقلال، خلال الفترة الممتدة من 15 إلى 22أفريل 1958. ويكتسي هذا المؤتمر أهميته من الشخصيات البارزة التي حضرته :الدكتور كوان نكرومة[22]،أحد الزعماء الذين ذاع صيتهم في إفريقيا السوداء،ورئيس حكومة غانا،الرئيس جمال عبد الناصر،الرئيس بورقيبة،الرئيس توكما رئيس حكومة ليبيريا،السيد أحمد بلافريج وزير خارجية المغرب و السيد عبد الله خليل رئيس حكومة السودان،[23]

وجاء اختيار غانا،لاحتضان أشغال المؤتمر، احتفالا بالذكرى الاولى لاستقلالها .ومثّل وفد جبهة التحرير الوطني، السيدان امحمد يزيد وفرانتز فانزن،وتداول المؤتمرون حول القضية الجزائرية التي شكلت قضية الساعة على المستوى الدولي، غير أن الحضور لم يكونوا على رؤية واحدة من حيث التعاطي مع الثورة الجزائرية التي كانت بحاجة إلى مختلف أشكال الدعم و المساندة، ومن محاور كثيرة بغرض تعزيز تموقعها .وقد كان الحرص كبيرا من طرف غانا المستضيفة للمؤتمر،والتي لم تتوان قطّ في دعم القضية الجزائرية التي نظرت إليها نظرة طبعتها الموضوعية و العدل، في ظلّ استمرار الاحتلال الاستيطاني الفرنسي في فرض الهيمنة على الجزائر باعتماده المقاربة الأمنية كخيار أسلم و أنفع من منظور إدارة الاحتلال،لضرب شوكة الثورة،الآخذة في الامتداد و التطور.ولعلّ خيار العزل الإقليمي من خلال خطي موريس وشال، شكّل أداة رئيسة وخطيرة على راهن و مستقبل الثورة،بالتضييق الكبير على عملية التموين بالذخيرة و السلاح لولايات الداخل [24]

وقد شدّ الانتباه خلال المؤتمر الرؤساء الثلاثة، سيكوتوري،موديبو كايتا و نيكروما الذين أكدوا حقّ الشعب الجزائري في استعادة استقلاله، كما ألحوا على ضرورة دعم كفاحه .[25] وفي خطوة إيجابية من المؤتمر ،استجاب لرغبة ودعوة الجزائر و المندوبين العرب

المنارة للاستشارات

المشاركين في المؤتمر وتقرر تأسيس لجنة مصغرة ممثلة للدول الثمانية المشاركة في المؤتمر[26]، حيث كلفت بالعمل على شرح القضية الجزائرية في جميع بلدان العالم كما دعا المؤتمر إلى تأسيس مجموعة تعنى خاصة ببحث تطورات القضية الجزائرية ضمن المجموعة الأفروأسيوية[27] و خصص المؤتمر القرار الثالث من قراراته لصالح القضية الجزائرية،من خلال الدعوة إلى إنهاء القتال الدائر في الجزائر و الدخول في مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني، بصفتها الممثل الشرعي للثورة،كما طالب القرار الدول الإفريقية بضرورة التعريف بالقضية الجزائرية،في الأمم المتحدة[28].وقد تضمنت اللائحة التي صادق عليها المؤتمر بشأن الجزائر ،النقاط الآتي بيانها .

إن ندوة الدول الإفريقية المستقلة :

- المتأثرة تأثرا عميقا من استمرار الحرب في الجزائر ومن رفض فرنسا حقّ الشعب الجزائري في تقرير المصير ،رغم التوصيات المختلفة التي أصدرتها الأمم المتحدة و الندوات المطالبة بحل سلمي و خصوصا عرض الوساطة التي تقدم بها رئيسا الدولتين :المغربية و التونسية .
- ونظرا إلى أن الوضعية الراهنة في الجزائر تمثل خطرا على السلم العالمي و على الأمن في إفريقيا على الأخصّ:

1- تعترف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال و تقرير المصير .

2- تندد بتمديد المظالم وإسالة الدماء الناتجة عن استمرار الحرب بالجزائر .

3- تطلب من فرنسا :

- أن تعترف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال و تقرير المصير.
- أن تضع حدا للمظالم و أن تسحب قواتها العسكرية من الجزائر .
- أن تدخل سريعا في مفاوضات سلمية مع جبهة التحرير الوطني من أجل الوصول إلى تسوية نهائية و عادلة .

المنارة للاستشارات
ww

4- تطلب من جميع الأمم المحبة للسلم أن تضغط على فرنسا لكي تتخذ سياسة تتلاءم مع مبادىء الميثاق الأممي

5- تطلب من أصدقاء و حلفاء فرنسا أن يتخلوا عن إعانة فرنسا مباشرة أو غير مباشرة في عملياتها العسكرية بالجزائر .

6- تعلن تصميمها على بذل جميع الجهود الممكنة لإعانة الشعب الجزائري إلى أن يحصل على استقلاله .

7- توصي بأن ترسل الدول الإفريقية إلى مندوبيها في هيأة الامم المتحدة تعليمات تنص على تبادل الاستشارات فيما بينهم دائما و إعلام اعضاء الأمم المتحدة بواقع الحوادث في الجزائر ،وطلب مساندتهم من أجل تسوية سياسية سلمية عادلة .وتوصي الدول الإفريقية المستقلة بأن تتخذ اجراءات قد تكون لازمة من حين لآخر،لإيجاد الطرق و الوسائل اللازمة لإنارة الرأي العام العالمي عن القضية الجزائرية بما فيها وسيلة تنظيم لجنة بأسرع ما يمكن ، مهمتها زيارة عواصم العالم للحصول على مساندة الحكومات للقضية الجزائرية .[29]

ولعلّ الموقف الإيجابي و المشهود من الثورة الجزائرية، يعزى إلى الجهود التي بذلها فانون في الشرح و الإقناع، إلى جانب الكلمة التي ألقاها امحمد يزيد [30].وقد استغل ممثل تونس السيد الدكتور الصادق المقدم، سانحة المؤتمر،ليعلن دعم تونس المستمر للقضية الجزائرية،رغبة في شحذ الإرادة السياسية الإفريقية الرسمية و الشعبية على حد سواء.حيث أشار في الجلسة الافتتاحية بالقول: "...بالرغم من إصرار الحكومة الفرنسية على متابعة الحرب في الجزائر و بالرغم من تفاقم الحرب و امتدادها إلى بلادنا .فإن الحكومة التونسية لا ترضخ بل ستبذل كل ما في وسعها لإرجاع السلم إلى ربوع الشمال الإفريقي و تحقيق ما يصبو إليه الشعب الجزائري".[31]معززا بذلك الموقف المتضامن مع الجزائر،رغم الضغوطات و الاكراهات الفرنسية المختلفة على تونس،خاصة و أن مؤتمر أكرا جاء بعد عملية العدوان الفرنسي[32] على ساقية سيدي يوسف في الثامن فيفري 1958، [33] لترتسم

المنارة للاستشارات
ww

الصورة واضحة أمام الأفارقة لحقيقة الاحتلال الفرنسي كما في الواقع،لا كما تصورها مختلف الوسائط المتماهية مع الاحتلال، بل المتخندقة معه منذ اللحظة الأولى، مثل جريدة ليكو دورون L'Echo d'Oran، ليكو دالجي L'Echo d'Alger و لا ديباش كوتيديان La Dépèche quotidienne.[34]

3- **مؤتمر أكرا الثاني :**

شكّل المؤتمر الثاني الذي شهدته أكرا خلال الفترة الممتدة بين 5-13 ديسمبر 1958حدثا مفصليا بالنظر إلى السياق التاريخي الذي عُقد فيه، والذي شهد تطورا مشهودا في مسار الثورة الجزائرية التي انتقلت إلى العمل المؤسساتي السياسي النوعي من خلال تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة[35]، التي اضطلعت بالمهمّة الدبلوماسية برئاسة الرئيس فرحات عباس، الذي ذهب إلى حدّ القول بخصوص مؤتمر أكرا:" وراءنا إفريقيا الحرة، إفريقيا قمّة أكرا "[36] و هو ما يؤشر على عمق الرؤية لدى الحكومة المؤقتة في استثمار كافة الفرص المتاحة أمام الثورة رغبة في إبراز حقيقتها و فلسفتها و واقعها في ظلّ التحديات المختلفة و التي تتطلب التضامن و التعاون، مع مختلف المحاور، كما شهدت هذه الفترة كذلك، استقلال غانا و انخراط بعض الشعوب الافريقية في العمل الثوري المسلح . عقد المؤتمر الثاني بدعوة رسمية من طرف الرئيس الغاني نيكروما وعرف حضور ثمانية دول مستقلة،فضلا عن مائتي عضو يمثلون مختلف الاتحادات و النقابات و الاحزاب و الحركات[37]والذي جاء امتدادا طبيعيا للمؤتمر الأوّل الذي كان للدول .وحضره احمد بومنجل و فرانز فانون ممثلين عن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. وسلكت الندوة المسعى ذاته الذي اعتمد في مؤتمر أكرا الأول، حيث عارضت استخدام الجنود الأفارقة في الحرب ضدّ الجزائر، كما اعتبرت ما يحصل في الجزائر إبادة عنصرية [38].

ولم تكتف الندوة الشعبية بذلك فحسب، بل دعت إلى وجوب تأييد حق الشعب الجزائري في الاستقلال ومطالبة الدول الافريقية بالاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة، على نحو كفيل بتوسيع نطاق الاعتراف الرسمي بها على المستوى الدولي، دون أن تغفل عن الدعوة إلى تنظيم اليوم الإفريقي مع الجزائر.[39] ورغبة في انجاح مسعى الندوة ،عقدت اللجنة المنبثقة عن الندوة اجتماعا تقييميا في أكرا خلال أيام 6إلى 9 أكتوبر 1959 لبحث

المنارة للاستشارات
ww

ودراسة القضية الجزائرية من خلال الوقوف على مختلف التطورات التي شهدتها ميدانيا وسياسيا و إعلاميا و دبلوماسيا، واغتنمت السانحة لتطالب إدارة الاحتلال الفرنسي بضرورة الدخول في مفاوضات مع الحكومة الجزائرية المؤقتة لإيجاد حلّ عادل لثورة الشعب الجزائري الذي أضحت مقاومته مضرب مثل الشعوب التواقة للتحرر، كما نددت في الآن ذاته بالتجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية[40] التي باتت محلّ مساومات واغراءات توخت فصلها عن الشمال .[41] ورغبة من قيادة الثورة في تعميق علاقاتها مع إفريقيا، عينت الحكومة المؤقتة السيد فرانز فانون سفيرا لها في العاصمة الغانية أكرا سنة 1960، خاصة و أنه نسج علاقات وطيدة مع منظمات و هيآت وشخصيات إفريقية، لعلّ أبرزها القائد الغاني كوامي نكروما [42].وقد أوعز فانون تأثر الشعوب الافريقية التي انطلقت في العمل المسلح ضدّ مختلف أشكال الاحتلال ،إلى اقتناعهم بمبادىء الثورة الجزائرية و إلى قيمها الانسانية التي أخذت صورا كثيرة و مختلفة، جسدها في الميدان التعاطي الايجابي مع موضوع الأسرى من قوات الاحتلال الفرنسي والمدنيين على حد سواء، على نحو ساهم في تعميق الالتفاف حول القضية الجزائرية [43].

خاتمة:

كشف اهتمام الثورة الجزائرية بالبُعد الافريقي وحرصها عليه عمق الرؤية وصحّة الخيار الاستراتجي الذي اعتمد منذ البداية،من خلال المشاركة الفاعلة في مختلف المؤتمرات و الندوات و القاءات الرسمية و الشعبية على حد سواء، والتي صبّت في تمكين الثورة من إبلاغ صوتها و إسماع ندائها وتوضيح حقائقها التاريخية و الجغرافية و الثقافية و الحضارية،وفق عمل دبلوماسي منظم اضطلع به عناصر مؤهلة، كفأة، ثورية وذات قدرة على المناورة، خاصة و أن إدراة الاحتلال الفرنسي كان لها حلفاء كثر في مواقع و مؤسسات مختلفة ،سعوا إلى تشويه الحقائق و تزييف الوقائع باعتماد وسائط إعلامية كثيرة ومتنوعة، أخذت على عاتقها مهمّة التأثير على الرأي العام الدولي حتى يدير الظهر للقضية الجزائرية .

و المتتبع لمسار ومنحى مؤتمري أكرا يقف على عظيم الأثر الذي تركاه في نفوس الشعوب الإفريقية الخاضعة للاحتلال الأوروبي دون وجه حقّ منذ فترة طويلة، حيث شكّلت الثورة الجزائرية بالنسبة إليهم سانحة تاريخية تعاطوا معها على نحو إيجابي ومسؤول، مكنهم من نقل القضية الجزائرية من المحور الافريقي إلى الساحة الدولية من خلال تكثيف

المنارة للاستشارات
ww

النشاطات الاعلامية و الدبلوماسية و الثقافية في المحور الأفروأسيوي و تداعياته على مختلف دول العالم الذي أجبر على الخضوع للمواقف المبدئية من الثورة الجزائرية العادلة في طرحها ومسارها وخيارها .[44]

الهوامش :

[1] وزارة الاعلام و الثقافة ، **النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954**، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار الجزائر،2005 ص 11.

[2] نفسه .

[3] نفسه،ص 8.

[4] استطاعت دولة الاحتلال، بالنظر إلى موقعها في الحلف الاطلس من الاستفادة من إمكانات و إمدادات لوجستية ،تطبيقا لنص المادة السادسة من ميثاق الحلف .حيث فتحت الباب واسعا أمام مختلف القوى السياسية و النواب من الضغط على حكوماتهم باتجاه العمل من أجل الضغط بغرض توفير الدعم لفرنسا حتى تستطيع درء خطر الثورة . للإستزادة، انظر : جمال قندل،**إشكالية تطور و توسع الثورة الجزائرية 1954-1956**، ج1،ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر،2015، صص274-275.، وانظر كذلك، محمد العربي الزبيري،**تاريخ الجزائر المعاصر1942-1962**،ج1، معهد التاريخ،جامعة الجزائر،1997/1996،ص 118.

[5] جمال قندل، **خطا موريس و شال على الحدود الجزائرية التونسية و المغربية و تأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962**، دار الضياء للنشر، الجزائر، 2006.

[6] نفسه، ص 102.

[7] محمد لحسن زغيدي ،" الثورة الجزائرية بين البعد الافريقي و الاستراتيجية العسكرية و مشروع السلم 1954-1962"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر 02، 2013/2012،ص 23.

[8] نفسه .

[9] عيسى ليتيم ،" تأثير الثورة الجزائرية على السياسة الفرنسية في إفريقيا السوداء 1956-1960"، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، عدد 5،(د.س.ن)، ص 178.

المنارة للاستشارات
ww

([10])-أحمد سعيود، **العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني 1954–1958**، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص 77.

([11])- عمر بوضربة،" تطور النشاط الخارجي للثورة الجزائرية 1954-1960" أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر،قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس،2011/2010 ، ص 119.

([12])-Boutros Boutros Ghali,**Le mouvement Afro-asiatique**,presse universitaire,France,Paris,1969,p57.

([13])-Ibid,p 177.

([14]) عبد القادر كرليل، **تدويل القضية الجزائرية و انعكاساته على المفاوضات الجزائرية الفرنسية 1955–1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2010/2009، ص 46.

([15]) التحرير، "يوميات الأزمة "، البصائر ، عدد 317، بتاريخ 29أفريل 1955. و انظر كذلك :

–التحرير، " القضية الجزائرية أمام هيأة الأمم المتحدة "، المقاومة ، عدد 5، بتاريخ 12 جانفي 1957، ط3، ص6.

([16])- عبد القادر ، المرجع السابق، ص48.

[17] المجاهد ،"30مارس 1958 يوم التضامن العالمي مع الجزائر المجاهدة"، عدد 21 لـ1أفريل 1958،ص 3.

[18] نفسه .

[19] نفسه .

[20] نفسه .

[21] محمد شفيق غربال و آخرون، **الموسوعة العربية الميسرة**،،مج1،دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر، القاهرة،1965،ص 356.

[22] الرئيس الغاني(1909-1972)كان أحد القادة الأفارقة البارزين الذين دعموا مبدأ الحق في تقرير مصير الشعوب الخاضعة للإستعمار كما دعّم حركات المقاومة و التحرير في إفريقيا و آسيا .وقد قدم دعما كبيرا لفرنز فانون بعد تأسيس مكتب جبهة التحرير الوطني في آكرا عاصمة غانا .للإستزادة، ينظر :عامر الهادي، " نماذج لعلاقات قادة دول إفريقيا جنوب الصحراء بالثورة الجزائرية ، بين -الدعم و الحياد و المعارضة – صص 459-460

[23] المجاهد ،" ملتقى الدول المستقلة في عكرا"، عدد 21 لـ 1أفريل 1958،ص 6.

[24] خطا موريس وشال،خطان مكهربان و ملغمان، انضوى إنشاؤهما ضمن سياسة العزل الإقليمي التي مارستها إدارة الاحتلال الفرنسي في حربها على الثورة الجزائرية .وقد زود الخطان بأحدث التقنيات المتوفرة آنذاك كما عرفا تعزيزات و تطوير مستمر حتى يستحيلا إلى خطر حقيقي، يعيق سير وحركة الثورة،

المنارة للاستشارات
ww

دخولا إلى الجزائر أو خروجا منها، فضلا عن تعطيل عملية التموين بالذخيرة و السلاح بشكل كبير و كذا عزل الداخل عن الخارج، وتداعيات ذلك على العلاقة بينهما، خاصة في ظلّ النقص الكبير الذي عرفته ولايات الداخل في الذخيرة و السلاح، الأمر الذي أبطأ سير الفعل الثوري المُسلح .للاستزادة حول موضوع الخطين،من حيث ظروف الإنشاء، و الجانب التقني و تأثيراته المختلفة الأبعاد على الثورة الجزائرية،كان لخط موريس تأثير كبير على حركة و نشاط الثورة الجزائرية، سيما على مستوى الحدود الشرقية و الغربية على حد سواء،حيث كان يسقط الثلثان من كل كتيبة عابرة للخط، دخولا أو خروجا من الجزائر، بسبب شدّة التيار الكهربائي و الألغام التي زرعت على مستواه، فضلا عن المراقبة التي فرضت على امتداده.للاستزادة حول موضوع تأثير خط موريس على حركة ونشاط الثورة على مستوى الداخل،حيث كانت الحاجة ماسة إلى الذخيرة و السلاح كبيرة،لتفعيل أداء مجاهدي جيش التحرير الوطني .للإستزادة حول الموضوع، ينظر كتابنا الموسوم بـ **خطا موريس و شال على الحدود الجزائرية التونسية و المغربية و تداعياتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962**،دار الضياء للنشر، الجزائر،2006.

[25] المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر ،تطور الدبلوماسية الجزائرية 1830-1962، أعمال الملتقى الوطني الأول حول تطور الدبلوماسية 1830-1960، الجزائر،1992، ص 92.

[26] بشير سعدوني ،" الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي و مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية 1954-1962"، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر،2009/2008،ص 184.

[27] أسماء حيداوي،" علاقات الجزائر بإفريقيا من خلال المؤتمرات الافريقية 1958-1962"، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث و المعاصر،جامعة أدرار، 2018/2017،ص 73.

[28] خالدي حسين "البعد الإفريقي للثورة الجزائرية و تأثيره في تصفية الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا 1954-1962"، رسالة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث و المعاصر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أدرار،2011/2010، ص 66.

[29] المجاهد، "اللائحة التي صادق عليها مؤنمر عكرة في شأن الجزائر"، عدد 23 لـ7ماي 1958،ص 15.

[30] عبد الله مقلاتي ،" البعد الإفريقي للثورة الجزائرية و أهميته الاستراتيجية"، مجلة الحقيقة، عدد ص 290 .

[31] محمد سريج، " "، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية،،عدد 14 لـ جوان 2015، 65.

[32] SHD :dossier n°1, note du général Salan **«Action aérienne de légitime défense à Sakiet » .**

المنارة للاستشارات

[33] هي قرية تونسية تقع على الحدود الجزائرية التونسية على الطريق المؤذي من مدينة سوق أهراس بالجزائر إلى مدينة الكاف بتونس وهي قريبة جدا من مدينة لحدادة الجزائرية التابعة إداريا لولاية سوق أهراس.شكّلت "ساقية سيدي يوسف" منطقة إستراتيجية لوحدات جيش التحرير الوطني المتواجد على الحدود الشرقية في استخدامها كقاعدة خلفية للعلاج واستقبال المعطوبين، وملجأ للاجئين الجزائريين الفارين من الاضطهاد الاستعماري، وبحكم موقعها الحدودي لم تعرف الأمن والاستقرار طيلة سنوات الحرب التحريرية الجزائرية مما جعلها عُرضة لعدة تحرشات فرنسية منذ سنة 1957 .ينظر: موقع المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة 1نوفمبر 1954. أحداث تاريخية بارزة / مجزرة ساقية سيدي يوسف 08 فبراير 1958.http://www.cnerh-nov54.dz/wpcnerh/ يوم 11نوفمبر 2018 /سا 18.24 .

[34] كان موقف الجرائد الثلاثة من الثورة الجزائرية معاديا منذ اللحظة الأولى، وظلّ كذلك، تماشيا مع الخط الافتتاحي للجرائد من جهة القائم على النظرة الاستعمارية الحاقدة على الجزائر .للاستزادة حول الموضوع ،ينظر : **جمال قندل ، إشكالية تطور و توسع الثورة الجزائرية 1954-1956**،منشورات وزارة الثقافة، الجزائر،2015، ص ص152-182

[35] تأسست الحكومة المؤقتة الجزائرية في 19سبتمبر 1958، و أعلن عن تأسيسها في القاهرة ،وتولى رئاستها السيد فرحات عباس لمرتين فيما تولى السيد بن يوسف بن خدة رئاستها ابتداء من أوت 1961،في ظروف صعبة للغاية، بسبب الصراع مع قيادة الاركان العامة للجيش.ينظر : كريم مقنوش،" الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في مواجهة الأزمات في تونس 1958-1962"، مجلة قضايا تاريخية ، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/27281

[36] جريدة المجاهد، عدد 34 لـ 10 أكتوبر 1958،ص 7.

[37] حسين خالدي "البعد الإفريقي للثورة الجزائرية و تأثيره على تصفية الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا 1954-1962"، رسالة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث و المعاصر،جامعة أدرار،2011/2010،ص 76.

[38] نفسه .

[39] المجاهد،عدد 53 لـ19 أكتوبر 1959، ص 5.

[40] نفسه .

[41] للإستزادة حول موضوع الصحراء الجزائرية و سعي إدارة الاحتلال الفرنسي لفصلها و الاحتفاظ بها، وجهود قيادة الثورة الجزائرية لإجهاض مختلف المشاريع التجزيئية ،راجع دراستنا حول الموضوع، الموسومة بـ "الصحراء الجزائرية في صلب المفاوضات بين الجزائر وفرنسا 1960-1962"، مجلة حوليات التاريخ و الجغرافيا ،المجلد7،رقم 01،ص ص33-42.

المنارة للاستشارات
ww

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/44516

[42] ماضي مسعودة، " فرانتز فانون و الثورة في إفريقيا (1925-1961)" ، رسالة ماجستير في التاريخ الافريقي الحديث و المعاصر، جامعة أدرار، 2009/2008،ص 101.

[43] نفسه .

المنارة للاستشارات
ww